

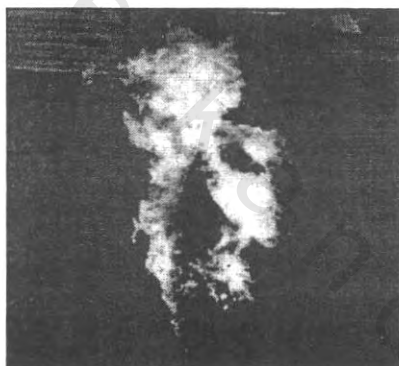


القنابل
التي فجرت نار الثورة

الانتحار:

«أرواح ضاغت فمن السَّبب؟!!!»

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ مِغْرَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].



رَغِمَ أَنْ الإسلام قد حَرَّمَ قتل الإنسان لنفسه ، واعتبر أن مَنْ يَفْعَلُ ذلك قد ارتكبَ إثما وجُرَما يُؤدِّي به إلى النار ، إلا أن المصريين قد لَبَّثَ عليهم الأمر ، فقد توفرت لديهم كافة عوامل الانتحار ،

وعَجَزوا أن يقتلوا الفقر ، فاتجهوا إلى قتل أنفسهم أسرع وأسهل ، وذلك بَعْدَ أَنْ أُصِيبُوا بكوكتيل الفواكه المُنْتَوعة (الإجباط ، والاكتئاب ، والتشاؤم ، واليأس مِنَ الحياة الخ) ، فلقد كَانَ لِسوء الأحوال الاجتماعية ، وفقدان ضمانات العيش الكريمة ، واستبداد أجهزة النظام الفاسد ، وسياسة القهر والظلم ، وفلسفة الاستعباد الجديدة ، والتفوق الدراسي بدون جدوى ، والتأكد مِنْ عَدَم وجود وظيفة ؛ أَنْ تدور العقول بدون تفكير ، كما تدور الرَّحَا مِنْ غير قمح ، لِتولد عندها فكرة واحدة ألا وهى الانتحار، لِتُخَلِّص مِنَ الحياة .

فمنذ عام ٢٠٠٤م ، ومؤشرات الإنتحار لدى الشعب المصري في ترايد مستمر، ورغم ذلك لم تحرك عند النظام ساكنا ، والغريب في الأمر أن هذا التاريخ هو نفسه الذي شهد صعود نجم [جمال مبارك] ، نجل الرئيس السابق على الساحة ، والذي خرج قبيل الإنتخابات الأخيرة لمجلس الشعب ٢٠١٠م ، في المؤتمر السابع ، الذي عقده الحزب الوطني الديمقراطي ، تحت شعار:

(علشان تطمنن على مستقبل أولادك !!!)

بالله عليكم الا تكفى مثل هذه المقولة لأن تكون دافعا وحافزا للانتحار؟! ، وألايكفيك أن تموت غيظا ، وحرقة ، دون أن تشعل النار في نفسك ، أو تقطع شرايين يدك ، أو تلقى بنفسك من أعلى «كوبرى قصر النيل» ، فالناس تموت جوعا ، ولاتجد لقمة العيش ، وفي الوقت نفسه يخرج هذا الأحق مستقدا عقولهم بهذا الشعار التافه الذى لا معنى له .

اعتدنا منذ الصغر أن عدم القدرة على الحصول على وظيفة ، وربما عدم القدرة على الزواج ، وربما الإحساس بالنقص ، أو العار أحيانا ؛ نظرا لعدم القدرة على مواجهة مطالب الحياة ، هى الأسباب التى من جرائها يحدث الاكتئاب المولد الحقيقى للانتحار ، ولكن بفضل مثالب ومفاسد هذا النظام الفاسد ، خرج لنا سبب جديد ، وهو اليأس من الحياة ، أضيف إليها بسبب وجود نظام مبارك الفاسد ؛ هذا النظام الذى استمد شرعيته من الوساطة ، والمحسوبية ، والرشوة ، ليصبح هذا السبب هو الباعث الحقيقى لدوافع الانتحار .

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

وفي مساء يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير «يوم ثورة الغضب» ، خَرَجَ علينا [حبيب العادلي «وزير الداخلية»] ، الذي لا يَحْمِلُ مِنْ هذا الاسم ولقبه شيئا ، مُتَأَنِّقا ومُتَعَجِّزا كعادته التي اعتدناها عليها ، خَرَجَ علينا على شاشة التلفاز في حوار مع [مفيد فوزي] في برنامج «حديث المدينة» ، حَيْثُ سَأَلَ المُحَاوِر حبيب العادلي قائلاً : ما رأيك في بعض الأشخاص اللذين يقومون بإشعال النار في أنفسهم ؟ فَأَجَابَ قائلاً :

«هذا نوعٌ مِنَ السَّدَاجَةِ ، والاستخفاف بالنفس ، فضلاً عَنْ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ الأديان ، وَأَعْتَبِرُ أَنَّ أَغْلِبَ الحالات لديها أسباب نفسية ، وَمَنْ يَقْعِلُ ذلك لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَرِيضاً نفسياً ؛ لأنه لا يوجد إنسانٌ سِوَى يُقْدِمُ على الانتحار» .

بالله عليكم الا تكفى تلك العبارات لأن تكون دافعا للانتحار ، فعن أى دين يتحدّث هذا الطاغية ؟!!!! ، وهو الذى كان يَسْعَى جاهداً لِمُزِيْقِ رَايَةِ الدِّينِ ، فهو مَنْ كَانَ يُطَارِدُ الْمُلتَحِينَ والمُحِبِّاتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، لَدَرَجَةِ أَنَّ النَّاسَ كَانَتْ تَسْتَرِ وَهَى تَصَلَّى ، خَوْفاً مِنْ هَذَا الطَّاغِيَةِ ، وهو الذى أَصْدَرَ تعليماته لِأَمْنِ الدَّوْلَةِ ، بأن تَفْتَحَ مَلَفًا لِكُلِّ مَنْ يُصَلِّي الفجر ، وَلَمْ يَتَجَاوِزْ سِنَهُ الأَرْبَعِينَ ، وهو الذى حَوَّلَ السَّجُونَ إِلَى قُبُورٍ ، وَجَعَلَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ عِبْدَةً لِصُورَةِ مُبَارَكٍ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ ؛ فَالْحَاكِمُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِ الحِفَازُ عَلَى دِينِهِ وَرِعَايَتِهِ ، وَتَأْدِيبُ فَقَطْ مَنْ يَعْتَدِي عَلَى دِينِ اللَّهِ ، بَلْ وَيُعْطِيهِ الشَّرْعَ

الحق في أن يقتل المعتدى على دين الله إن استحق ذلك ، هو نفسه
الذي يهدم راية الدين ويعتدى عليه .

وحينما كنْتُ أسمع المقولة التي تقول : (الناس على دين ملوكهم)
كنْتُ أستغفرُ الله ، وقال بعض السلف : (لو كانت لنا دعوة مُستجابة
للدُّعونا بها للحاكم ، فبصلاحه وعدله تصلح الرعية) .

هؤلاء لم يقرأوا مآقاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم أن بُيع بالخلافة ،
وهو يعلمنا أعظم درس في حُسن أخلاق الحاكم :

« أيها الناس وليتُ عليكم ولستُ بخيركم ، فإن أحسنتُ فأعينوني ،
وإن أسأتُ فقوموني ، القوى فيكم ضعيفٌ عندي حتى أخذ الحق منه ،
والضعيفُ فيكم قويٌ عندي حتى أخذ الحق له »

أما هؤلاء فلا دهشة ولا غرابة ، فلقد اعتادت آذاننا سماع مثل تلك
العبارات ، دون تنفيذ على أرض الواقع ، فهم من اعتادوا وضع
النظريات ، وعجزوا عن تطبيقها .

وصدق القائل :

.... كان من قبلنا خيرٌ مِنَّا

فكانوا يفعلون ولا يقولون

.... ثم خلف من بعدهم

أخلافٌ يفعلون ويقولون

.... ثم ها نحن بين أقوام

يقولون ولا يفعلون

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

وعن أى أسباب أو أمراض نفسية كان يتحدث هذا المريض ، وعلى رأى المثل المصرى «هتفتى فى الطب» ، فلقد تعودنا أن المريض النفسى يتحرر بعيدا عن أعين الناس ، إما بالحرق ، أو الشنق داخل حُجرة أو غُرفة مُغلقة ، أو غرقاً فى النيل ، أما هؤلاء فلقد إختاروا الشارع حتى يكونوا أمام أعين الناس جميعا ، وبالتحديد أمام (مجلسى الشعب والشورى) و(مجلس الوزراء) ؛ أهكذا يكون المريض ؟!!

هذا الفاسد قال : «كلمة حُق أرادَ بها باطل» ، فمن الممكن أن يكونوا قد تحولوا إلى مرضى نفسيين ، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه ما السبب ؟ ، ولكنه عجزَ عن فهم الإجابة ، رغم وضوحها (النظام الفاسد) ، لقد تخير المُتحررون بين أمرين : إما أن يقتل نفسه فيموت مُتحرراً ، وإما أن يعيش تحت سَطوة هذا النظام الفاسد مكتوف الأيدي ، كالقطيع ينقاد حيثما ينقاد دون أن يدري ، الأمر الذى يُعدُّ إنتحاراً أيضاً ، فرأى أن الموت فى ظل هذا النظام الفاسد ، وبالتحديد فى [عصر مبارك] ، يُعدُّ «استشهاداً لا إنتحاراً» ولا غربة فى ذلك مادامت الحياة فى هذا العصر تعدُّ إنتحاراً ، فاختار الشهادة على الإنتحار ، إختار أن يموت مرةً واحدة على أن يموت كل يوم ألف مرة ، فاللهم اغفر لهم وسامحهم .

منذ عامين إنتحر شاب نابغة وعبقرى ، اسمه [محمد عبد الحميد شتا] من أعلى كوبرى قصر النيل ، ومات غرقاً ، وهو شاب مصرى بسيط ، بكية جميع المصريين ، تخرج من جامعته بتقدير عالٍ ، ورغم

أنه كانَ منَ المُتفوقين ، إلا أنه يأسُ مِنُ إيجاد وظيفة ، ولكنه سُرعانَ ما سَمِعَ عَن امتحانٍ لِلْمُلتحقين التجاريين بوزارة الخارجية ، فاتجه على الفور إلى وزارة الخارجية بعد أن دَبَّ فيه الأمل مِنُ جَدِيد ، وقد كان ترتيبه الأول ، وعلى الرَّغم مِنُ ذلك لم يُقبل ، لِمَاذا ؟ !! ، الإجابة : لأنه فقير ، وَمِن أسرةٍ لَيسَت بميسورة الحال ، فَضَاقَت الدُّنيا بعينه وللأسف لم يَرأَمامه سِوى كوبرى قصر النيل ، وللأسف لم يُحرك النظام ، أو الشعب ساكنا .

حدثت حالات إنتحار عديدة في السنوات الماضية ؛ نعم هى لم تحركْ لدى الشعب ساكنا ، ولكن دَعَونا نتفق أنها تركتْ في نفوسنا أَلَمًا ، ومرارةً ، ويأس ، وإحباط ، ولكن لا حَوْلَ لنا ولا قوة ، ولكنها طففتْ على السطح ، وكانت في إنتظار ، وفي حاجةٍ لِمَنْ يَكشف الغطاء عنها ، وبالفعل انفجرتْ ، بعدَ أن طففتْ على السطح ، فأغرقتْ النظام وأهلكته .

نسينا أن نلقى الضَّوء على مِثال آخر ، أشعلَ نار الثورة في عالمنا العربى والإسلامى ، ألا وهو البَطْل الشهيد [بوعزيزى التونسى] ، الذى أشعلَ النار في نفسه ، فاشتعلت بموته النار في تونس ، كان هذا الشاب الجامعى التونسى [محمد بوعزيزى] ، الذى إنتحرَ حرقا في التاسع عشر من ديسمبر عام ٢٠١١م ، في بلدة « سيد بوزيد » ، هو النبراس الذى أضاءَ لِلأُمَّة العربيه والإسلاميه ، طريقها الجديد ، كانَ كلمة السَّر التى فجَّرتْ الثورة التونسية في الخامس عشر من يناير عام

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

٢٠١١م ، وفكّت رُموز الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير لِنفس العام ، هو شاب بَسِيط تَخْرَجُ كَبْقِيَةِ الأَلاَفِ التي تَخْرَجَتْ مِنَ الجامعات دون عَمَلٍ ، وَبَعْدَ أَنْ بَحَثَ وَفَشَلَ مِنْ إِيْجَادِ وَظِيْفَةٍ ، لَمْ يَرِ أَمَامَهُ سِوَى التِّجَارَةِ ، وَلَا أَقْصَدَ بِالتِّجَارَةِ أَنْ يَفْتَحَ شَرَكَةً ، أَوْ يُضَارِبَ فِي البورصة ، أَوْ يَحْتَكِرَ الحَديدَ ، وَلَكِنِ التِّجَارَةُ هُنَا ؛ هِيَ عَرَبَةٌ خُضِرَوَاتٍ بَسِيطَةٍ وَضَعَهَا فِي الشُّوقِ لِيَجِدَ لَقْمَةً عَيْشٍ لَهُ وَلَا سِرَّتَهُ ، إِلَّا أَنَّ النِّظَامَ التُّونِسِيَّ الْبَائِدَ ، كَانَ مُتَغَطِّسًا هُوَ الْآخِرُ ، فَقَامُوا بِمُضَادَّةِ الْخُضِرَوَاتِ ، فَلَمْ يَجِدْ بَدَأًا مِنْ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ جِرَاحِهِ ، وَأَلَامِهِ ، وَانْتِهَاكِ كِرَامَتِهِ ، فَأَشْعَلَ النَّارَ فِي نَفْسِهِ ، فَانْطَفَأَتِ النَّارُ فِي جَسَدِهِ بِمَوْتِهِ ، وَلَكِنِهَا فَجَّرَتْ الثُّورَةَ التُّونِسِيَّةَ ، وَمِنْ بَعْدِهَا الثُّورَةُ الْمِصْرِيَّةَ ، رَحِمَ اللَّهُ «بوعزي» ، وَغَفَرَ لَهُ ، وَلَعَنَ اللَّهُ [زَيْنَ الْعَابِدِينَ] الرَّئِيسَ التُّونِسِيَّ الْهَارِبَ ، وَ [مُبَارَك] ، الرَّئِيسَ الْمِصْرِيَّ الْمَخْلُوعَ ، (اللَّهُمَّ ارْنَا فِيهِمْ آيَاتَكَ وَعَجَائِبَ قُدْرَتِكَ) .

وَمَا دُمْنَا بِصَدْدِ الْحَدِيثِ عَنْ الْإِنْتِحَارِ ، جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ ، أَنْ تَذَكَّرْ هُنَا ، الصَّفْحَةَ الَّتِي أَنْشَأَهَا أَحَدُ الشَّبَابِ عَلَى « الْفَيْس بوك » ، الْمَوْقِعِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ ، تَحْتَ عُنْوَانٍ « أَوَّلُ حَادِثِ إِنْتِحَارٍ فِي ٢٠١١م » ، وَالَّتِي أَوْجَعَتْ قُلُوبَنَا ، وَزَادَتْنَا أَلَمًا وَمِرَازَةً ، لِمَا حَوَتْهُ مِنْ عِبَارَاتٍ تَدْمِي الْقَلْبَ ، وَتَسِيرُ الْعَاطِفَةَ .

فَقَالَ فِيهَا . [الْاسْمُ مِصْرِي ، فِي الْبَطَاقَةِ مِصْرِي ، لَكِنِ مُشْ حَاسِسٌ إِنِّي مِصْرِي ، الْحَقِيقَةُ مُشْ حَاسِسٌ إِنِّي إِنْسَانٌ ، مُشْ لَا قِي

شُغل كويس ، ولا مُرتب كويس ، ولا عارف أتجوز ، ولا عارف
أعيش ، واللى باخذه مِنْ شُغلى صِفر على الشمال من اللى باخذه مِنْ بيت
أهلى ، ومُش عارف اعمل ايه ، وسنين وأنا على الحال ده ، وغيرى كده
كثير ، وبعدين كل يوم بنسمع كلام ، وبنشوف كلام ، وبنقرأ كلام ،
وكله أى كلام فى كلام ، وفساد ، وأنا حاسس بانهار ، واتعبت مِنْ
البَحْث عَنْ بُكره ، أنا قرّرت خلاص ، أنا أموت وأرتاح ، أريح أهلى ،
وبدعائكم لى ، إِنْ شاء الله ؛ رَبَّنَا هِىْغْفِر لى ، ماهو صَعْب العيشة كدا ،
ومَبْقَتش أستحمل كدا ، ومَفِيش قَدَامى غير كده ، شايف سواد قدامى ،
وأنا مِنْ زَمَان على كده ، خلاص بقا كفايا كده]

وبغَضُّ النظر عَمَّا إِذا كَانَتْ هذه القصة حَقِيقية ، وَأَنَّ هُنَاكَ مَنْ
يَنْوِى الانتحار فعلاً ، أو أَنَّهَا كاذبة ، وَلَنْ يُوجَد شخص يَنْوِى الانتحار ،
دَعَوْنَا نتفق معا أَنَّهَا كَانَتْ كَلِمَات مُعَبَّرَة ، تَجَسَّد الواقع الأليم الذى
نعيشه .



تزوير انتخابات مجلس الشعب ٢٠١١م :



كانت انتخابات
مجلس الشعب ٢٠١٠م ،
بمثابة الشعرة التي
قَصمت ظَهر البعير ،
أوبمثابة الزيت الذي
صُبَّ على النار ، فَبَعْدَ أَنْ
رَسَخَ الظلم ، واستتب

الوَهْن ، والضعف ، واليأس ، في قلوب ، ونفوس المصريين ، لم يَجِد
الفاقدون بَدِيلًا عَنِ الاستئثار بالسلطة ، ليستمِر تزاوج السلطة مَعَ
المال ؛ القانون الذي سَادَ أنحاء البلاد .

تَصَوَّرَ زَبَانِيَّةُ النظام الفاسد وأزلامه ، بالإضافة إلى بَلطجية الحزب
الحاكم ، أَنَّ الشعب المصري قد ماتَ ، وَلَنْ يَعُودَ لِلحياة مَرَّةً أُخْرَى ،
ففسَدَ الفاسدون ، وشكّلوا تنظيمًا إجْرَامِيًّا ، وليس حزبيًّا ، وكما أَنَّ
لِكُلِّ قَوْمٍ إِمَامٌ ؛ فَكَانَ إِمَامُهُمْ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ عَزَّ (رَجُلُ الأَعْمَالِ ، وَآمِنُ
التنظيم بِالْحزبِ الوطني الديمقراطي) ، وَهُوَ إِمَامُهُمْ إِلَى النار ، كما
كَانَ إِمَامُهُمْ أَيْضًا إِلَى سِجْنِ طَرِه « إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » ، وَبَدَأَ يُخَطِّطُ إِلَى
اللَّعْبَةِ القَدْرَةِ ، الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ مَفَاتِيحَهَا إِلَّا هُوَ . وَبَدَأَ يَاحْتَكِرُ
مَجْلِسَ الشعب للحزب الوطني ، كما احتكرَ الحديد بِمِصْرَ ، وَتَجَاهَلَ

أن الاحتكار حرام شرعاً ؛ لأنه يدخل تحت أكل أموال الناس بالباطل (المغنى لابن قدامة ٦/٣١٤) ، ولم يستمع إلى قول النبي ﷺ : « مَنْ احتكر فهو خاطيء » أى عاص . (صحيح مسلم ١٦٠٥)

وبما أنه كان الحاكم بأمره أيضاً ، كان يختار مَنْ يشاء ، ويعزل مَنْ يشاء ، ويرسل إلى أمن الدولة تبطش بِمَنْ يشاء ، ونسى أن الذى يُعز مَنْ يشاء ، ويذل مَنْ يشاء هو الله ، فَشَهِدَ مجلس الشعب الأخير أشخاصا ، لاتستطيع القراءة والكتابة ؛ لِيَسْتَمِرَّ مَصْطَلَحُ « نواب الصَّمْت » دون أدنى إحترام لِرَأْيِ الشعب ، أو حُرِيَّةِ إختياره في مَنْ يُمثلهُ تحت قبة البرلمان .



وهذا المصطلح كنت قد أطلقته على نواب دائرتى البسيطة (كفر صقر وأولاد صقر) ، أحد دوائر محافظة الشرقية ، والتي كان نوابها على مدار

سنين وأعوام طويلة ، أشبه بالتمثيل التى توضع في الميادين العامة ، كانوا كالنعام ؛ يضعون رؤسهم في الرمال فظلموا أنفسهم ، وظلمونا معهم ، (أدعوا الله أن يُساعدهم) .

وفي هذا الصدد ، كان الدكتور: كمال الجنزورى « رئيس وزراء مصر الأسبق » يتحدث ذات يوم على إحدى القنوات التلفزيونية

فَرَوَى عَلَى لِسَانِهِ قِصَّةَ طَرِيفَةٍ ، زَادَتْ الْقَلْبَ حُرْقَةً وَتَمَرَّةً .

ومضمونها :

أنه ذات يَوْمٍ ، حِينَمَا كَانَ لَايزَالُ وَزِيرًا لِلتَّخْطِيطِ ، جَاءَهُ أَحَدُ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الشَّعْبِ فِي بَعْضِ الْجُلُوسَاتِ وَدَارِبَيْنَهُمَا حِوَارَ :

العضو : اختر لي سؤال أوجهه إليك .

الجنزورى : إسأل فيما تحب .

العضو : لا . بل اختر لي أنت .

الجنزورى : كما تحب . إذا فاكذب خلفي .

العضو : لكننى لا أجيد القراءة والكتابة .

أنا ! أمى لا يستطيع القراءة والكتابة ، ويجلس تحت قبة البرلمان ، ويمثل طبقة من المثقفين (أساتذة جامعات ، وأطباء ، ومهندسون ، وصيادلة ، ومفكرون ، وعلماء الخ) ، وكثيراً ما وددت أن يخرج أى مسئول ويوضح لنا المعايير التى عليها يُعيَّن عضو مجلس الشعب ؛ الذى استحق أن يمثل هؤلاء .

الانتخابات الأخيرة لم تقتصر على تلك المهازل فحسب ، بل امتدت لتقطع كل أواسل الحياء والاحترام بينهم وبين المصريين ، فشهدت إنتشار مُصْطَلَح « البُلطَجِيَّة » على مَسْرَحِ الْأَحْدَاثِ ، حَيْثُ صَوَّتَ فِيهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ أَيْضًا ، وَهَذَا إِنْ دَلَّ ؛ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرْشَحِي « الْحَزْبِ الْوَطَنِى الدِّيمُقْرَاطِى » قَدْ اِمْتَدَّ صِيَتُهُمْ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ ، فَخَرَجَ الْأَمْوَاتُ كَى يَعْطُونَهُمْ أَصْوَاتَهُمْ ، فَكَانَ مِنَ الْمُدْهَشِ

أَنَّ اللذين ماتوا مُنْذُ عَشْرَاتِ السِّنِينَ ، توضع أصواتهم في صناديق الاقتراع ، كما أَنَّ الشياطين ، وعالمٌ مِنَ الجن كانتْ تصوت أيضًا ، والبعضُ سَيَسألُ : وكيف عَرَفْتَ ذلك ؟

أقول : ببساطة جدًا ، فالدائرة التي يُمثَلُ عَدَدُ الأحياء الناجينَ بها مائة ألف ، بَعْدَ فرز الأصوات ، تجد أَنَّ أصوات المُتَخَيِّسينَ بها ، قد وَصَلَتْ إلى مائتي ألف صوت .

هؤلاءِ الفاسدون ، لم يَدَّخروا جُهدًا للاستهتار بهذا الشعب ، واستفزازهِ وعَدَمِ إحترام رأيه يومًا بعد يوم ، لِيُخْرِجَ عَلَيْنَا [أحمد نظيف] رئيسَ مَجلسِ الوزراء آنذاك ، بَعْدَ إنتهاء الانتخابات ؛ مُشِيدًا ومُوضِّحًا مَدَى إعجابه ، وإنبهاره بنزاهة الانتخابات ، ومُتمنيا مِنَ اللَّهِ تعالى ، أَنَّ تَسيرَ الانتخابات ، بَعْدَ ذلك على هذا المِناول ؛ كى تستمر حَلَقَةُ الديمُقراطية ، وحرِيَّةِ الرأى ، التى تشهدها وتعيشها البلاد ، أما عَن [أحمد عز] إمبراطور الحديد ، وإمبراطور التزوير ، وأمين التنظيم فى الحزب الوطنى ؛ لم يُحرِّك ساكنا ، وكأنَّ يَدَهُ بيضاء ، لم تلوَّثَ بَعْدُ ، وبدا غير مُهتَم بِآراءِ الشعبِ المِصرى التى أنكرت ذلك ، فقد كان مِنَ أصحابِ سِياسة ، أو مبدأ «دَعِ الكلابَ تَعوى فالقافلة تُسير» ، وأشادَ به رجالُ النظامِ الفاسد فى احتفالَاتِهِمْ ، ومؤتمراتِهِمْ التى أقاموها احتفالًا بهذه المناسبة ، ولكن سُرْعانَ ما قَلَبْتَ الموازين ، وَصَدَقَ القائلُ : «إِنَّ شَرَّ البليةِ ما يُضْحِكُ»

فقد كان [أحمد عز] هو أول كبش فداء ، حيثُ أَنَّهُ عُرِلَ مِنَ مَنْصِبِهِ ،

كما أنه كان أول الذاهبين إلى سجن طره ، مُتبعين معه شعار سياسة الغدر « أنا والطوفان من بعدى » ، وذلك بعد أن بدأ عرش النظام يسقط ويتهاوى .

دَعَوْنَا نتفق هنا أيضًا أن هذه الانتخابات كانت أحد الشرارات ، والقنابل ، التي أشعلت نار الثورة ، حيث تركت أثرًا نفسيًا ، وجرحًا عميقًا ، داخل نفوس المصريين ؛ اللذين عجزوا عن الكلام ، ورفعوا شعار : « الصَّمْتُ عِبَادَةٌ » ، أما الآخرين ، أفقرُوا الشعب ، ونهبوا أمواله ، وفي هذه الانتخابات المزورة ؛ رَاهَنُوا على الشعب ، بنفس الأموال التي سَرَقوها مِنْهُ ، أن يَشْتَرُوا بها أصواتهم .

وصدق أحد شعراء العامية حينما قال :

« ياساقية دورى ، عَدَى فوقى ودُوسى ، نَصَبُوا عَلَيَّا ، وشَحَتُونِى
فلوسى ، رَبَطُونِى فيكى ، حَتَّى مَا اتَغَمِيتْ ، هُمَّا اللّى فِرَحُوا ، ووَحَدِى
أَنَا اللّى اتَغَمِيتْ ، وَأَنَا اللّى صَاحِبِ الْبَيْتِ »

ودَعَوْنَا نتفق مرّة ثانية أيضًا ، على أن الغَبَاءَ السياسى لهذه الفئة الضّالة الفاسدة ، هو الذى أودى بها إلى هذا المآل والمَصِير المُظْلَم ، فما كان يَهِمُّهم ، هو ألا تقل نسبة الحزب الوطنى تحت قبة البرلمان عَن ٩٧٪ ، كما حدث بالفعل في هذه الانتخابات المزورة ، في حين أننى كنت أتساءل : هل لو كانت النسبة ٦٠٪ مثلاً ، وتركوا البقية للمُعارضة مِنَ الأحزاب ، والقوى السياسية المُختلفة ، التى كانت لم ولن تجتمع على رأى واحد ، كانت ستصبح بذلك أقلية ، أم أن

الـ ٦٠٪، لازالت تمثل الأغلبية المطلقة أيضًا كما تعلمنا في مدارسنا مُنذ الصَّغر ، ولايسخر مني البعض ، حينما أقول :

« كان يتأبى الشك دائما ، بأنهم كانوا يعجزون عن فهم هذه المُعادلة الرياضية البسيطة، والتي تنتهى إلى أن الـ ٦٠٪ تمثل الأغلبية»، وإن كنتُ مُخطئا ، فلماذا لم يقبلوا بمثل هذه النسبة !!؟ ، وكم كنتُ على يقين أنها لو كانت هكذا ، رُبما كان قد تغيرَ الوضعُ كثيرا ، وامتصوا بذلك غَضَبَ ثواب المُعارضة ، اللذين شكّلوا برلمانا شعبيا ، ونزلوا إلى الشارع ، وكانوا أحد عوامل نجاح هذه الثورة العظيمة ؛ أمثال : [مصطفى بكري ، وحمدين صباحي ، وأيمن نور..... وغيرهم] ، نبغائهم السياسى ، مَنعَهم من الحديث تحت قبة البرلمان ، فاتجهوا إلى الشارع ، بعد أن نسوا في التعامل معهم قاعدة علمية خطيرة ، ألا وهى : « الضغط يُولد الانفجار » ، ولكن ، نَحمدُ الله على غباءهم ، وعدم قدرتهم على قِراءة وتحليل الأحداث ، ولولا ذلك ما قامت ثورة .



مقتل خالد سعيد ، وسيد بلال :



[خالد محمد

سعيد]: شهيد
الطوارئ ، أو شهيد
التعذيب ، أو شهيد
الإنترنت ، أو شهيد
الحرية ، أيهما شئت

فقل . المهم أنه كان الشرارة الأولى التي أشعلت نار الثورة المصرية العظيمة « ثورة الخامس والعشرين من يناير » ، كان بمثابة (الثقب اللذي خرق سفينة مبارك ونظامه الفاسد) ، فأغرقها ، وذلك عقب مقتله في السادس من شهر يونيه عام ٢٠١٠م ، على يد أعتى وأفسد نظام أمنى ، حكّم مصر منذ أول والى حكمها بعد الفتح الإسلامى لها على يد عمرو بن العاص « سنة ٢١ هجرية / ٦٤٢ ميلادية » ، وحتى سقوط مبارك ونظامه الفاسد فى الحادى عشر من فبراير عام ٢٠١١ ميلادية ، هو ببساطة ضحية من ضحايا النظام الفاسد ، والأمن المُستبد والقمعى ، الذى لم تكن تحكمه سوى ، مبادئ : الضرب بالسياط ، والقذف بالأيدي والأرجل ، ولطم الخدود ، دون مراعاة لحرمة دين ، أو آدمية لبشر .

هى قصة بسيطة ، أدمت قلوبنا ، وأدمعت عيوننا ، وأثارت فى

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

نفوسنا ، حُرقة وألما ومرارة ، شابٌ بَسِيطٌ في رِيعانِ شُبابه ، لم يَتَجَاوِزْ مِنْ العمرِ ٢٨ عامًا أَى : (في عُمُر الزهور) ، مواليد مدينة الإسكندرية ٢٧ يناير ١٩٨٢ م ، تهمتهُ نشر الفساد ، حَيْثُ قام هذا الشاب الشَّهيد ، بَعْدَ حُصوله على إسطوانة كمبيوتر «دى فى دى» ، مُحْتَوَاهَا : «أَنَّ ضابطَ مَبَاحِثٍ فى قِسم مُكافحة المُخدرات ، (يقسمُ شُرطة سِيدى جَابِر) ، كان يَتَقاسم مع مَجموعةٍ مِنَ المُخبرين ضَبطية مُخدرات ، نَمَّ مُصادرتها مِنَ التجار » ، فقام الشَّهيد بنشرها على الموقع الإلكتروني اليوتيوب ، وَبَعْدَ أَنْ انتشرت القصة بَيْنَ مَعارفه ، وَأَصْدِقَائِهِ ، وَمُرْتَادَى مَقَهَى الإنترنت الذى كان يَجْلِسُ فيه ، واللذين بطبيعة الحال لا بُدَّ أَنْ يكون مِنْ بَيْنِهِمْ ، أَحَدُ كِلَابِ حِرَاسَةِ جِهَازِ أَمْنِ الدَّولَةِ ، وَعِنْدَمَا فَاحَ الْخَبَرُ ، وَعَلِمَتِ الشَّرطة بِأَنَّ [خالد سعيد] ، هُوَ مَنْ قامَ بِنَشْرِ هَذَا المَقْطَعِ على شَبْكة الإنترنت ، بَدَأَتْ قِصةُ التعذيب .

وعلى التَّو والشَّرعة ، خَرَجَ كَارْتُ الإرهاب ، (قانون الطوارئ) ، وقامتُ الشَّرطة بِإرسالِ قوَّةٍ ، مِنْ أَجْلِ القَبْضِ على [خالد سعيد] ، وَكَانَ وَقْتُهَا كَغَيْرِهِ مِنْ شَبَابِ جِيلِهِ ، حَيْثُ كَانَ جَالِسًا فى المَسَاءِ فى « انترنت كافيه » ، فى مَنطَقة كليوباترا بِمَدِينَةِ الإسكندرية ، وَدَخَلَ المُخْبِرُونَ (المُجرمون) ، وقاموا بِتَفْتِيشِ مَنْ بِدَاخِلِ المَقَهَى ، الا أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَيِّنُونَ النِّيةَ لِخالد سعيد ، وَعِنْدَمَا حَاوَلَ خالد سعيد أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُمْ سَبَبَ تَفْتِيشِهِمْ ، رَاحُوا يَضْرِبُونَهُ ضَرْبًا مَوْجَعًا وَمَبْرَحًا دَاخِلَ المَقَهَى ، وَفى الشَّارِعِ أَيْضًا أَمَامَ أَعْيُنِ النَّاسِ ، دُونَ رَحْمَةٍ ، وَدُونَ إعتبارٍ

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

لأى أحد، ثمَّ بعدَ أن أطرحوه جُثَّة هامدة، قاموا بأخذه في سِيارَة الشرطة (البُوكس)، وذهبوا به إلى قِسم الشرطة .

وبعدَ أن أخذوه إلى قِسم الشرطة، ووجدوه قد لَفَظ أنفاسه الأخيرة، قاموا بِحَشْوِ فمه بالمخدرات، تَسْتَرًا على جَرِمتهم، مُدَّعين أَنَّهُ قَامَ بِإِبتلاعها، عندما كادت الشرطة أَن تَمسِكَ به مُتلبسًا، ثمَّ بعدَ ذلك عادوا به مرَّة ثانية، وألقوا به أمام مَقهى الإنترنت، لِتَقوم سِيارَة الإسعاف بعدَ ذلك، بِنقله إلى المُستشفى، ليقوم طبيب التشريح الفاسد، بِفِبركة التقرير الخاص بِسبب الوفاة، والذي ادَّعى فِيهِ، أَنَّ الوفاة كانت بِسبب إبتلاع لِفاقة مِنَ المُخدرات، وأكَّد أَنَّ المُخبرين لم يُجبروا المَجنى عَلَيْهِ على إبتلاعها .

وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى قامت الشرطة مُسرَّعة بالذهاب إلى المَشْرِحة، وقاموا بتغسيل الجُثَّة، وإزالة آثار التعذيب عَلَيْها، واستبدلوا القميص الذي كان يَرْتديه، بِقميص آخر، وهو ماضِلَّ النيابة العامة عَنْ الحقيقة عِنْد حُضورها لِمعانِيَةِ الواقعة .

ولم تكتفِ الشرطة بِهذه أوتلك، حَيْثُ قاموا بِكتابة تقرير، تَمَّ فَبِركتُهُ هو الآخر، ادَّعوا فِيهِ أَنَّ القَتيل [خالد سعيد]، مُوزَّع مُخدرات مَشْهُور ومعروف، ومُدَمِن، وحَشَّاش، قام بِإبتلاع لِفاقة مِنَ البانجو عِنْد مُحاصرة الشرطة له، وذلك خَوْفاً مِنْ أَن يُقبض عَلَيْهِ مُتلبسًا، وبِالطبع كان تقرير مُزَّور، حَيْثُ قام مُحامو [خالد سعيد]، بِإيجاد صورة عَلَيْها نِصف خِتم لِلقوات المُسلحة، مِمَّا أكَّد فِبركة صَحيفة

الحالة الجنائية والتقارير .

وبطبيعة الحال كَانَ مِنَ الْمُؤَكَّد ، أَنَّ يَكُون رَد فعل الأسرة ، تقديم بلاغ جنائي لإعادة النظر في أسباب الوفاة ، وفي ضوئه قامت النيابة العامة ، بإصدار أوامرها بإعادة تشريح الجثة ، والذي جاء تقريرها مُتَنَافِياً تماماً للتقرير الأول ، حَيْثُ جَاءَ فِي هذا التقرير؛ أَنَّ مِنْ خِلَال تحليل الجثة توصلوا إلى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَاطَى أَي مُخَدَّرَات ، وَأَنَّ المُخَدَّرَات قد تَمَّ حَشْوُهَا فِي تَجْوِيف الفم بَعْدَ وَفَاتِهِ بِالقُوَّة ، وظلت داخل تجويف الفم ، وبالتالي فلا مَجَالٌ لِلزَّعْم بِأَنَّهُ ابتلعها حينما كادوا أَن يَقْبِضُوا عَلَيْهِ .

وَبَعْدَ مُرُور يَوْمَيْنِ عَلَى نَجَاح الثَّوْرَةِ ، وَسُقُوطِ نِظَام مُبَارَكِ الْفَاسِدِ وَأَعْوَانِهِ ، وَبِالتَّحْدِيدِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمَوْافِقَ ١٣ مِنْ فِيرَايِر ٢٠١١ م ، وَإِذْ بِي أَنْتَقَلَ مِنْ قَنَآةٍ إِلَى أُخْرَى جَالِسًا أَمَامَ التِّلْفَاز ، تَوَقَّفْتُ قَلِيلًا أَمَامَ أَحَدِ بَرَامِجِ الصَّبَاح ؛ وَهُوَ بَرَنَامِج (صَبَاح دَرِيم) ، وَالَّذِي كَانَ مُسْتَضِيفًا [أُم وَأَخْتُ وَعَمَّ خَالِدٌ سَعِيدٌ] ، وَقَدْ لَتَهَبَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَجَفَتْ عَيُونُهُمْ مِنْ كَثَرَةِ الدَّمُوعِ ، لِيَقْضُوا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، بَعْضَ مِنْ بَقَايَا الْقِصَّةِ الْمُوجَعَةِ الَّتِي أَثَارَتْ نَفُوسَ الْمِصْرِيِّينَ ، وَقَتَلَتْ الْجُبْنَ وَالْخَوْفَ ، بِسِلَاحِ الْإِخْوَانِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِهِ .

حَيْثُ تَحَكَّى الْأُم أَنَّ الشَّرْطَةَ بَعْدَ أَنْ قَامَتْ بِقَتْلِهِ بَعْدَ تَعْذِيهِ ، نَشَرَتْ جَرِيدَةَ الْوَطْنِيِّ التَّابِعَةِ لِلْحَزْبِ الْوَطْنِيِّ ، مُتَّهِمِينَ هَذَا الشَّابَّ بِالْفِشْلِ ، لِيَزِيدُوا مِنْ أَلَمِهَا وَإِصْرَارِهَا عَلَى الصُّمُودِ ، فَنَزَلْتُ إِلَى (مِيدَانِ

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

التحرير) بعد ذلك ، وظلت فيه حتى سُقوط مُبارك ، هذا ولم ينتهى إستبداد أمن الدولة ، وظلمه بقتل إبنها ، وتلفيق التهم الباطلة إليه ، رَغَمَ أنه انتقل إلى دار الحق ، بَلْ قامت جريدة الجمهورية أيضًا بكتابة مقال رئيسى لها (ثورة مِن أجل حشاش) ، وظلَّ عِنادهم بَعْدَ قتله لِأُسْرَتِهِ ، فَكانَ ضابط الترحيلات يُضايق الأم دائما داخل قاعة المَحْكَمَةِ ، وَيَرْمى على رأسها أوراق ، وكانوا يَقومون بِشدِّ شعر [زهرة أخت الشهيد] ، كما أَنَّ المُخبرين كانوا يَسبون أم الشهيد رَغَمَ إدانتهم ، وعلى لسان [عم الشهيد] ، إتهم جِهاز أمن الدولة كافةً مِن مُدير أمن الإسكندرية وحتى أصغر مُخبر ، بالقسوة والظلم ، وأنهم كانوا يَضْعون المَتاريس أمام [عائلة خالد سعيد] ، وكانوا يُشاورون عَلَيْهِم ، وَيَقولون : اليهود... العملاء... الخونة .

الأمر الذى يُدهش أَنَّ هذا كله كانَ على مَرأى ومَسْمَع مُدير أمن الإسكندرية ، ومُدير مَباحث أمن الدولة ، لِيؤكدوا أنهم شُرَكَاء فى هذه المَسرحية القذرة الفاشل أبطالها .

وكان [عمّ الشهيد] فى إستياءٍ وِعَظَبٍ شديدين مِن أمن الدولة ، فاللذين قَتَلوا [خالد سعيد] ، مُنذ الأسبوع الأول فى قِسم شرطة سيدى جابر ، وليسوا فى السجن ، فقد كانوا يَقومون بِخدمة رئيس المَباحث ، وَوَصَفَ المُرشدين بأنهم زبالة ، وقال بأنَّ المَسئولين ؛ كانوا مُصرين على إنهاء القضية إلى أَنَّ [خالد سعيد] مُدان .

وصاح جِئِها مُناشِدًا (وزير العدل المصرى) ، بأنَّ يَقوم

بالتصحيح ، وإعادة النظر في جرائم كثيرة ، تمّ اللعب فيها تحت ما يُسمى «الطب الشرعي» ، حيثُ يتمّ تغيير التقارير الطبية بواسطة المباحث .



[سيد بلال] : تتمة مقال التعذيب الذي كانت تنفذ تعليماته مباحث أمن الدولة ، هو الضحية الثانية للشرطة المصرية في «مدينة الإسكندرية» بعد [خالد سعيد] ، حيثُ تمّ تعذيبه

على يد «ضباط مباحث أمن الدولة ، بتهمة التورط في تفجيرات (كنيسة القديسين) ، الواقعة في منطقة سيدى بشر بمدينة الإسكندرية ، والتي راح ضحيتها مسلمون ومسيحيون ، في مشهد مُروّع ، كان مع أول لحظات السنة الميلادية الجديدة ، ممّا أحدث شرخاً بين المسلمين والمسيحيين ، وبعد ذلك أكتشف أنّ وزارة الداخلية متورّطة في هذا الحدث ، ولاغربة في ذلك فلقد كانوا دائماً يحاولون (شقّ العصا بين صفوف المصريين) ، حتى لا يجتمعون على رأى واحد ، واتبعوا معهم سياسة (فرّق تسد) التي كان يتبعها اليهود مع المسلمين ؛ وكانت هذه الحادثة هي الأخرى ، واحدة من القنابل التي فجّرت نار الثورة .

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

أما عن قصة تعذيب [الشهيد سيد بلال] ، التي مارسها معه قوات الأمن البائد ، فقد رواها [أحمد حسن الملواني] ، أحد اللذين أُعتقلوا في نفس التهمة المُنسوبة للشهيد .

وهي كالآتي :

« بعد أن أجبرته مباحث أمن الدولة على خلع ملابسه كما ولدته أمه ، وضعوه على سرير حديدي ، ثم قاموا بربط يديه ورجليه بالسَّير ، ثم قام أحد أمناء الشرطة بدهن جسده بالجاز ، وكما هو معروف أن الجاز يُزيد من شِدَّة تأثير الكهرباء على الجسد ، ثم قاموا بِصَّعْقِهِ بالكهرباء ، واستمرُّوا بتعذيبه مُنذ صَلَاة الظهر وحتى صَلَاة المَغْرِب ، وَبَعْدَ أَنْهَكَ مِنَ التعذيب ، تمَّ إخراجُه مِنْ غُرْفَةِ التعذيب عارياً كما ولدته أمه ، ثم غَطَوْهُ ببطانية ، وَبَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَ ماءً لِيَتَوَضَّأَ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ ، وَأثناء جُلُوسِهِ على الكرسي سَقَطَ طَرِيحاً على الأرض ميتاً ، وفارقت روحه الطاهرة جسده الطيِّب ؛ لتذهب إلى خالقها وبارئها . »

رَحِمَ اللهُ [سَيِّدَ بلال] ، وَرَحِمَ اللهُ [خالد سَعِيد] ، وَلَعَنَ اللهُ [مُبَارَكَ والعادلي] ، ونظامهما الفاسد بِكُلِّ رُمُوزِهِ وطواغيته .

وَبِمَقْتَلِ [سَيِّدِ بلال] ، وَمِنْ قَبْلِهِ [خالد سَعِيد] ، اِشْتَعَلَتِ النارُ في الإسكندرية ، ولم تهدأ ، ثُمَّ انتقلت أنباء قتلها ، وتعذيبهما على يَدِ جهاز الشرطة القمعي ، إلى الفيس بوك ، لِيُكْمَلَ المِشْوار ، وَيُسْقَطَ النظام .

السؤال : فماذا فعل الفيس بوك ؟!!!!!! .